مسرح

"شغلة فكر" لغبريال يمين: بين الهزليّة والإنسانيّة قصصٌ تلامس قضايا اجتماعية بكل تناقضاتها

هي ليست المرة الاولى التي يترجم فيها المخرج والكاتب المسرحي غبريال يمين الارث المسرحي العالمي الى لغة لبنانية، صادقة، من دون ان يفقد روحه. "شغلة فكر" مسرحية جمع فيها بين ممثلين محترفين ومواهب صاعدة. اقتبس المسرحية من the good doctor للكاتب المسرحي الاميركي نيل سايمون، مستحضرا روح نص عالمي واخرجه بطبعة لبنانية

الممثل والكاتب والمخرج غابريال يمين.

قبل 27 سنة وتحديدا في نيسان عام 1998 عرضت مسرحية "شغلة فكر" على خشبة مسرح المدينة، نص واخراج غابريال يمين، مع الراحل بيار شمعون، زينة ملكي، جيزيل بويز، داني بستاني، غابريال يمين، يولاند شويري، كارين اسعد، جورجيت فغالي ورولا سعد.

عادت اليوم المسرحية بنسخة جديدة على مسرح مونو انتجها انور علم الدين واعاد يمين صياغتها مع الممثلين طلال الجردي وطارق تميم وسلمى شلبي، الى جانب مجموعة من طلاب معهد الفنون، دعما للثقافة والفن وافساح الفرصة امام الجيل الجديد والمواهب الشابة لتثبت نفسها: عامر فياض، علي بليبل، كريس حداد، كايتي يونس، مابيل طوق، ماييف ليشع، مجسدين شخصيات متنوعة بعمق وعفوية وابداع.

تخرق "شغلة فكر" اليوم قاعدة "المونودراما" التي غلبت على الانتاجات المسرحية المحلية اللبنانية الاخيرة، اذ تجمع عددا كبيرا من الممثلين على الخشبة. تتنقل مشاهد المسرحية بين الخيال والواقع، بين الطرافة والغرابة وتحكي عن كاتب مسرحي يبحث عن فكرة لعمل جديد، فيأخذ الحضور برحلة بين افكاره التي يتخيلها مباشرة على المسرح، وتتحول نصوصا مترجمة بشخصيات تجسدها على المسرح. رغم كل التحديات، يستمر غابريال يمين في كتابة واخراج مسرحيات لابراز طلابه، وهو كان قد اطلق صرخة عند تكريمه في مهرجان الزمن الجميل في دورته الثامنة، كانت لسان حال كثر من زملائه في المهنة، قال فيها: "الناس ما بتعرف بعد شو بيعمل الممثل لحتى يخليهم ينبسطوا ويحسوا ويضحكوا ويبكوا. اغلبهم بيفكروا لما يشوفونا بعدين بالمقابلات او بهيك مناسبات عم نحكي لابسين تياب حلوة ما معنا حقها، انو هالزمن الجميل كان النا، لا، ما كان لإلنا، هيدا الزمن كان جميل للناس. الناس بيفكروا ان التمثيل مهنة حلوة، نيال لي عايش فيا كتر خيرهم، لكن الممثل متل الطبيب واكتر شوي، بيلبي بعد نص ليل وبيشتغل من الفجر للنجر حتى لفجر تاني ونجر تاني. الممثل متل المهندس واكتر شوي، بيخطط وبيدرس وبيصمم وبيبني بي راسو بنايات وبيوت مش موجودة بس لحتى تصدقه الناس... الممثل متل السياسي والمسؤول البعض منهم، واقل شوي، بيعرف يكذب بس كذبته بيضا مش حقيقية، الفرق انو الممثل بيوعد وبيوفي".

> **من المؤسف عرض المسرحية بانتاجها الضخم فقط لاسبوعين**

"الامن العام" اجرت حوارا مع المخرج والكاتب والممثل والاستاذ الجامعي غابريال يمين.

■ اخبرنا عن مسرحية "شغلة فكر" التي عرضت على مسرح مونو اسبوعين؟

□ عرضت المسرحية منذ 27 سنة تقريبا، ولم تأخذ حقها في حينه بسبب الاوضاع. اليوم اعود واعرضها مع طلال الجردي وطارق تميم ومجموعة من طلابي، اذ انني اعمل في كل سنة على التحضير لعمل لاجلهم حتى يشعروا انهم يعيشون في عالم المسرح ويستمرون فيه. المسرحية استغرقت حوالى 3 اشهر من التحضير بشكل غير متواصل. هي عبارة عن مجموعة قصص في فكر كاتب، وكل ما يتحدث عن احداها او يفكر بها تتحقق امامه ويراها. تتنوع الاسكتشات بين الهزلية وا لانسانية و"الفاقعة". مستوحاة من مسرحية the good doctor للكاتب الاميركي نيل سايمون وقد حتم علي نقلها الى العربية نقلا كاملا لملاءمتها مع مجتمعنا. اما مدة المسرحية فحوالى ساعتين الا خمس دقائق.

■ كيف كان تفاعل الجمهور معها من خلال مشاهداتك؟

□ لم ير الجمهور هذا النوع من المسرح منذ وقت طويل اي منذ 27 سنة تقريبا، المسرح الغني: غناء، تمثيلا، نصا واخراجا. احاول ان اعيد روحية المسرح الاساسية التي هي بعيدة جدا عن المسرح الاحادي، حيث هناك شخص او شخصان على المسرح.

■ كم عدد الممثلين الذي يشاركون في المسرحية، ولماذا فترة العرض قصيرة؟

□ في المسرحية 9 شخصيات اساسية واربعة مساعدين، اي حوالى 13 شخصا. اما عن مدة العرض فليس هناك من مجال لعرضها مدة اطول بسبب الحجوزات المسبقة لمسرحيات اخرى. اذا اردت اعادة عرضها، لا مكان لذلك في اي مسرح في لبنان من اليوم حتى سنة... من المؤسف ان يتم عرض مسرحية " شغلة فكر" بانتاجها الضخم جدا فقط لاسبوعين. لقد وفقني الله بشخص يحب المسرح، وهو "هاوي" مسرح وغرامه المسرح، طرح علي مساعدة الطلاب ◄

المقال

المقاومة عبر الإبداع

تحت وطأة الاجتياحات الرقمية والانقسامات السياسية والازمات الاقتصادية، تتغير مجتمعات عدة وتخرج معها الثقافة من سلم الاولويات على الرغم من انها اكثر من مجرد نشاط فكري او ترفيهي، بل هي فعل مقاومة ووسيلة صمود مجسدة هوية المجتمع، هي ما يبقي المجتمعات حية قادرة على التفكير والنقد والتمسك بذاتها.

ويالاسف، شهد لبنان ازمات متتالية وتغيرات متسارعة، وضعت الثقافة على الهامش باعتبارها ليست من الاولويات، في مقابل سطحية اعلامية تروج لكل ما هو تجاري، وطغيان خطابات سياسية لا معنى لها سوى تغليب فئة على اخرى.

في لبنان، حيث يعاني المجتمع من فقدان الامل، تصبح الكتابة، المسرح، الموسيقى، وغيرها من فنون ادوات مقاومة لكل ما يراد فرضه من تسطيح او استسلام. حين يكتب شاعر في زمن الصمت، او يعتلي ممثل الخشبة في صالة فارغة، فإنه يمارس مقاومة عبر الابداع.

والى كل من يقول الوقت غير ملائم اليوم للاهتمام بالثقافة، يجب ان يلقي نظرة سريعة على ما تقوم به بعض الدول في هذا الصدد حيث باتت الثقافة اداة استراتيجية تستخدم ليس فقط لتعزيز الهوية الوطنية، بل ايضا كوسيلة فعالة لزيادة الواردات وتنشيط الاقتصاد. وهو ما يعرف اليوم بالقوة الناعمة التي اصبحت مصدرا فعليا للدخل القومي.

ان الدول تبرم اليوم اتفاقيات ثقافية تفتح اسواقا جديدة لمنتجاتها الابداعية، وتعزز حضورها في الاسواق العالمية من خلال المعارض او التبادل الفني.

كوريا الجنوبية تستثمر مثلا في الموسيقى (pop-K)، الدراما، الالعاب الالكترونية، وقد تحولت هذه الصناعات الى مصدر لمليارات الدولارات سنويا. فرنسا تصدر السينما، الموضة، الفنون، والكتب، مما يجعل الثقافة جزءا من صادراتها الرسمية. دول مثل ايطاليا، اسبانيا، مصر، واليونان تجذب ملايين السياح سنويا عبر مواقعها الاثرية، متاحفها، ومهرجاناتها، مما يشكل موردا اساسيا في موازناتها.

المملكة المتحدة والولايات المتحدة تستخدمان اللغة الانكليزية وتعليمها عبر مؤسسات مثل licnuoC hsitirB وthgirbluF لتعزيز الثقافة وجذب الطلاب الدوليين، مما يدر اموالا طائلة من الرسوم الجامعية.

دبي والرياض تنظمان مهرجانات ضخمة تساهم في استقطاب السياح والفنانين والاستثمارات، وتجني ملايين الدولارات.

اين نحن في لبنان من هذا المشهد؟

في وطننا لا وجود لسياسة ثقافية واضحة او استراتيجيا طويلة الامد تنظم الانتاج الثقافي وتدعمه، بل تتعامل الدولة مع الثقافة كترف لا كعنصر من عناصر التنمية. الدليل على ذلك، ان وزارة الثقافة تعتبر من اقل الوزارات تمويلا، ولا تملك القدرة على دعم المسارح، المكتبات، الفرق الفنية، او حتى صيانة المراكز التراثية.

على الدولة ان تضع خطة استراتيجية تحدد دور الثقافة في التنمية، وتنشئ هيئات مستقلة لدعم الفن والمبدعين، خصوصا ان لا ضمانات صحية او تقاعدية للعاملين في مجالات المسرح والموسيقى والفنون، مما يدفع بالكثيرين الى الهجرة او التخلي عن المهنة.

ميرنا الشدياق

◄ عبر شركته A Production 3، هو انور علم الدين الذي عمل مع عائلته فيها، وهدفهم ليس الربح بل مساعدة الشباب.

■ ما الفرق بين "شغلة فكر" التي عرضت سابقا عن تلك التي تعرض اليوم؟
□ تغيرت معطيات عدة، كما تغير الفريق بأكمله. في الماضي عرضت بكاسيت اقل اما اليوم فهو اكبر، كذلك تغيرت الظروف الانتاجية وامور عدة اخرى.

■ لقد اطلقت صرخة في مهرجان الزمن الجميل عن واقع الممثل في لبنان؟
□ الدولة "كل عمرا" ما بتهتم بالممثل. شو بدنا نضل نصرخ انبح صوتنا ما بقا في لزوم نصرخ، ما بقا في لزوم نحكي. اذا ارادوا ان يكون هناك فن عليهم مساندتنا، وان كانوا لا يريدون فليبقوا في العصور الجاهلية. ليس هناك من مسارح، هل تعلمين كم من العروض تنتظر الان حظوظا حتى تجد مكانا في مسرح من هذه المسارح التي تعد ثقافية في لبنان، لأن لا وصول لنا الى المسارح الكبيرة كما ان هناك مسارح مقفلة. لا يمكننا ايجاد اي مسرح مفتوح من الجديدة الى البترون. ليس هناك من يهتم، لا الدولة ولا الوزارة ولا اي مبادرة شخصية من اجل توزيع عدد من المسارح، كل ما يهتمون به هو السفر او الاكل او الثياب. "شو بدنا نضل نقلهم انو هيدا الشي مهم وبيفيدكم وبيفيد اولادكم ومستقبلهم"، هم لا يستوعبون هذا الامر. نحن بالنسبة اليهم نقوم بالترفيه والتسلية فقط "بيقعدوا مع ارغيلة ويتفرجوا علينا اما الموضوع هوي ابعد بكتير من هيك"، المسرح هو الذي بقي للانسانية منذ الاف السنين الى الان. الرومان والمسارح، الاغريق والمسارح لا تزال حتى اليوم. "عنا الناس اليوم بيحبوا انو يفنوا حالن".

■ في كل دول العالم هناك مسارح وطنية، ما الذي يمنع في لبنان انشاء هذه المسارح؟
□ هذا ما لم افهمه، اذا اقتطعوا نسبة ضئيلة جدا من ارباح الشركات الكبيرة، يستطيعون انشاء عدد كبير من المسارح. لا افهم لماذا ليس المسرح من ضمن اهتماماتهم وغير موجود في قاموسهم. "هيدا يمكن لأنن بيحبوا الصيد لينزلوا بجعة، شو بدي قلك كرمال هيك عم قلك الصرخة ما بقا تفيد".

■ كيف تقرأ الفورة الشبابية في المسرح اليوم؟
□ هناك شباب يتخرجون في اختصاص المسرح. سنويا يتخرج 25 طالبا من فرع واحد فقط من الجامعة اللبنانية، عدا عن الجامعات الخاصة. يتخرجون من دون سوق عمل الذي هو المسرح وليس التلفزيون، في وقت ان الدول العربية تشهد فورة مسرحية بعد ان تيقنوا منذ زمن ان المسرح هو الذي يخلق لهم نواة شعب، نواة اجتماعية وثقافية وفنية مهمة جدا. لقد ادركوا اهمية وجود المسارح ويشجعون ذلك.

■ هل تعتبر ان المسرح تراجع لأنهم اعتبروا ان الربح يأتي من المسلسلات والافلام؟
□ لا علاقة لذلك. اذ ان لا علاقة بين التلفزيون والسينما من جهة والمسرح من جهة اخرى. المسرح حالة حية في ذاتها. الناس تشاهد وتلمس المسرح. الامر يختلف في التلفزيون حيث نشاهد من المنزل. الفارق كبير جدا.

اعلان المسرحية.

■ بعض الممثلين اضطروا بسبب المردود المادي الى العمل في التلفزيون رغم ان شغفهم الاساسي هو المسرح؟
□ لأن خيارهم العمل في المسرح غير متوافر في لبنان، فلو وجد لكانوا عملوا قليلا في السينما وعملوا كثيرا في المسرح. لماذا رفيق علي احمد لا يعمل؟ كارمن لبس ورولا حماده وجوليا قصار يحبون العمل في المسرح، لكن يعملون عندما تأتيهم فرصة العمل في مسلسل ما.

■ رغم قلة المسارح اليوم هناك طلاب يتخرجون، ما الذي يميز طلاب اليوم لا سيما وانت استاذ جامعي؟
□ هم يحبون هذا الاختصاص ولا نستطيع منعهم. كل سنة يتقدم المئات بطلبات للدخول الى هذا الاختصاص، وتحصل بعدها الغربلة لقبول ما بين 20 و25 طالبا في كل فرع. نحن نقوم بالنصح، لكنهم يحبون هذا الاختصاص. منهم من يبرع ويبرز في التمثيل، ومنهم من يبرز في الاخراج والكتابة. يتخصص البعض منهم في الخارج بالانتاج او الاضاءة او الرقص التعبيري. ويالللأسف،

الفرصة لا تسنح لهم للبروز لأن لا مجال في لبنان. في كل دول العالم يتم دعم المسارح والطلاب، لكن هنا لا احد يدعمهم. قلة من تعرف انني اشارك في اعمال تلفزيونية في بحر السنة، حتى اعمل "قرشين" بكل صراحة لصرفها على انتاج مسرحية لطلابي لتسليط الضوء عليهم.

■ ما هو السبب الذي يدفعك الى انتاج مسرحيات لدعم الطلاب؟
□ اذا كنت تدرسين طلابك الطبخ، ومن ثم تكتشفين انهم لا يأكلون، كيف تنامين في الليل؟ هناك ما يفوق التصور. "راسي ما بيرتاح، في طلاب رهيبين ما عندن القدرة انو يبينوا"، والحق على الدولة التي لا تدعمهم. يحتاجون الى مسارح والى الخبرة. عندما يتخرج المحامي يتدرج في مكتب محاماة حتى يكتشف قدراته والتعلم على الارض. وكذلك طلاب المسرح ولكن الفرصة لا تسنح لهم.

■ اي انت تحاول القيام بما يجب على الدولة ان تقوم به؟
□ احاول قدر المستطاع، لكنني لا اعتقد انني سأصمد طويلا.

■ اليس من الممكن ان يأتي التمويل من جهات داعمة للمساعدة في هذا الموضوع؟
□ تحتاج المسألة الى القليل من الوعي للتواصل مع المتمولين من اجل المساعدة. لا أحد يفكر في الدولة بذلك، لان المسرح بالنسبة اليهم هو للتسلية. لم نستطع ان نقنعهم بأهمية المسرح انسانيا واجتماعيا. الانسان الذي يهوى العمل في المسرح منذ كان في المدرسة، هو ذلك الانسان الذي عندما يبلغ من العمر 14 او 15 سنة. ترافق الفنون الطالب في جامعات الخارج مهما كان الاختصاص، ان في الطب او الهندسة او المحاماة، لأنهم يدركون اهميتها في المجتمع ويعلمون مدى تأثير المسرح عليهم.

■ ما هو نوع الجمهور الذي يشاهد المسرحيات التي تقدمها؟
□ جمهور متنوع جدا. لكل شخص رأيه الخاص ان كان بأغنية او موسيقى او رقصة، وكذلك بالمسرح. هناك اشخاص تفضل انواعا معينة وآخرون لا. هذه هي لذة الفنون، لا تتفاعل جميع الناس مع اي امر بالمستوى نفسه. هو امر طبيعي وصحي.

■ هو امر يبدأ بأن يكون لدى الشخص القناعة بحضور المسرح قبل ان يختار النوع الذي يريد؟
□ هذا امر اساسي ويا ليته يحصل، فترسخ في اذهان الناس فكرة ارتياد المسرح عندما يكونون في منازلهم. هذا الامر يكفي لوحده من اجل عودة وانطلاق المسرح مجددا. آسف ان اقول بأن من ساهم في تدمير هذه الثقافة هو بعض المسرحيين الذين يعتبرون انفسهم مسرحيين انشأوا مسرحا صغيرا، وذهبوا لعرض المسرحيات للناس في صالونات بيوتهم وملاعب مدارسهم. ثقافة المسرح هي ثقافة الذهاب اليه والجلوس على الكرسي المخملي ومشاهدة الستارة والديكور. البعض ركض وراء الربح، مما ساهم في تدمير ثقافة ارتياد المسرح.

■ ما الذي تحضر له تباعا؟
□ كثر يطلبون مني كتابة او اخراج مسرحية، الا ان هاجسي يبقى: عندما اكتب اين سأعرض؟

م. ش